قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت
لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت
لك يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك
بقرابها مغفرة رواه الترمذي وقال حديث حسن هذا الحديث تفرد به الترمذي خرجه من طريق
كثير بن فايد ثنا سعيد بن عبيد سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول ثنا انس فذكره وقال حسن غريب
لا نعرفه الا من هذا الوجه انتهى واسناده لا باس به وسعيد بن عبيد هو الهنائي قال ابو حاتم
شيخ وكثير بن فايد ذكره ابن حبان في الثقات ومن زعم انه غير الهنائي فقد وهم وقال الدارقطني
تفرد به كثير بن فايد عن سعيد مرفوعا ورواه مسلم بن قتيبة عن سعيد بن عبيد فوقفه على انس قلت
قد روي عنه مرفوعا وموقوفا وتابعه على رفعه ايضا ابو سعيد مولى بني هاشم
فرواه عن سعيد بن عبيد مرفوعا ايضا من حديث ثابت عن انس مرفوعا ولكن قال ابو حاتم هو منكر وقد
روي ايضا من حديث ابي ذر خرجه الامام احمد من رواية شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن ابي ذر
وقيل عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا القول وروي من حديث ابن عباس
رض خرجه الطبراني من رواية قيس بن الربيع عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم وروي بعضه من وجوه اخر فخرج مسلم في صحيحه من حديث المعرور بن سويد عن ابي ذر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا
تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا
لقيته بقرابها مغفرة وخرج الامام احمد من رواية اخشن السدوسي قال دخلت على انس رض فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده لو اخطاتم حتى تملا خطاياكم ما بين السماء والارض
ثم استغفرتم الله لغفر لكم فقد تضمن حديث انس المبدا بذكره ان هذه الاسباب ثلثة يحصل بها المغفرة
احدها الدعا مع الرجا فان الدعا مامور به وموعود عليه بالاجابة كما قال تعالى وقال ربكم — الاسباب
ادعوني استجب لكم وفي السنن الاربعة عن النعمان بن بشير رض عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدعا
هو العبادة ثم تلا هذه الاية وفي حديث خرجه الطبراني من اعطي الدعا اعطي الاجابة لان
الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم وفي حديث آخر ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعا ويغلق
عنه باب الاجابة لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم لكن الدعا سبب مقتضي للاجابة
مع

رض عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه مختصرا فهذا المثل في غاية المطابقة لحال النبي صلى الله عليه وسلم مع امته
فانه اتاهم والعرب حينئذ اذل الناس واقلهم واسوءهم عيشا في الدنيا وحالا في الآخرة فدعاهم الى
سلوك طريق النجاة وظهر لهم من براهين صدقه كما ظهر من صدق الذي جاء الى القوم الذين في المفازة
وقد نفد ماؤهم وهلكهم ظهرهم برؤيته في حلة مترجلا يقطر راسه ماء ودلهم على الماء والرياض
المعشبة فاستدلوا بهيئته وحاله على صدق مقاله فاتبعوه ووعد من اتبعه بفتح
بلاد فارس والروم واخذ اموالهم كنوزهم وحذرهم من الاغترار بذلك والوقوف معه
وامرهم بالتجزي من الدنيا بالبلاغ وبالجد والاجتهاد في طلب الآخرة والاستعداد لها فو
جدوا ما وعدهم به كله حقا فلما فتحت عليهم الدنيا كما وعدهم اشتغل الناس بجمعها واكتناز
ها والمنافسة فيها ورضوا بالاقامة فيها والتمتع بشهواتها وتركوا الاستعداد لها
فهذه الطائفة القليلة نجت ولحقت بنبيها في الآخرة حيث سلكت طريقته في الدنيا وقبلت
وصيته وامتثلت ما امرها به واما اكثر الناس فلم يزالوا في سكرة الدنيا
والتكاثر فيها فشغلهم ذلك عن الآخرة حتى فاجاهم الموت بغتة على هذه الغرة فهلكوا
واصبحوا ما بين قتيل واسير وما احسن قول يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان من سكر
منها لم يفق الا في عسكر الموتى نادما مع الخاسرين الحال الثاني ان ينزل المؤمن نفسه
في الدنيا كانه مسافر غير مقيم البتة وانما هو سائر في قطع منازل السفر حتى ينتهي به السفر الى
الآخرة وهو الموت ومن كانت هذه حاله في الدنيا فهمته تحصيل الزاد للسفر وليس له
همة في الاستكثار من متاع الدنيا ولهذا اوصى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون
بلاغهم من الدنيا كزاد الراكب قيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل الى الآخرة كل
يوم مرحلة قال الحسن انما انت ايام كلما مضى يوم مضى بعضك وقال ابن آدم انما انت بين مطيتين
يوضعانك يوضعك الليل الى النهار والنهار الى الليل حتى يسلمانك الى الآخرة فمن اعظم منك يا
ابن آدم خطرا وقال الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم قال داود الطائي انما الليل
والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة مرحلة حتى ينتهي بهم ذلك الى آخر سفرهم فان استطعت ان تقدم
بين يديك في كل يوم مرحلة زادا لما بين يديها فافعل فان انقطاع السفر عن قريب ما هو والامر اعجل من ذلك
لك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)